الفصل التاسع

١. خَيمة الاجتماع.
٢. عدم الإيمان.
٣. قُضاة، ومُلوك، وأنبياء.

١ . خَيمة الاجتماع

كما رأينا في الفصل السابق، كانت هناك فئة من بني إسرائيل تعتقد أنَّ الله سيَقبلهم إن قاموا بتطبيق الوصايا العشر؛ لكن للأسف الشديد فقد اختاروا طريقاً قادهم إلى بَريَّة روحيَّة قاحلة. بالمقابل، كانت هناك فئة من بني إسرائيل مستعدة للسماح لله بإظهار طريق القبول الوحيد عنده.

في ضوء ما يقوله الكتاب المقدَّس ككُل، لنُفكِّر قليلاً في السؤال التالي: لو كان الله يكتب خطَّة دَرس لتعليم الإنسان ما ينبغي عليه فعله بالتحديد لكي يكون بارَّاً أمامه، فكيف كان سيبدأ؟ أو ما هي النقطة الأولى التي سينطلق منها في شرح هذا الدرس؟

خطَّة الدرس – النقطة الأولى

مثال توضيحي: بينما كان أحد الأشخاص يسبح في النهر جرفه التيار القوي فراح يتخبَّط ويصرخ طلباً للنجدة! كان هناك بعض الأشخاص المتواجدين في المكان؛ لكنَّ أحداً منهم لم يكُن قادراً على مساعدته باستثناء سبَّاحٍ قويٍّ وماهر.

استمر الناس في حَثِّ ذلك المُنقذ على مساعدة الرجل الغريق لكنه لم يُصغِ لهم؛ بل وقف يراقب ما يجري مثل الآخرين. وحينما أصبح ذلك الرجل الغريق يائساً من وجود من يُنقذه، قفز ذلك السبَّاح الماهر في الماء وسحب الغريق إلى ضفَّة النهر.

وحينما بدأ الناس ينتقدون ذلك المُنقذ على تأخُّره أجابهم قائلاً: «لم يكُن ذلك الرجُل الغريق ليسمح لي بإنقاذه طالما أنه كان يمتلك بعض القُوَّة. ولم يكُن بمقدوري مساعدته وإنقاذه إلاَّ إذا استسلم وتوقَّف عن محاولة مساعدة نفسه بنفسه.[١]

الخُلاصة: الخطوة الأولى للاقتراب من الله هي أن تُدرك أنك خاطئ لا حَول لك ولا قُوَّة، وأنك عاجز عن تخليص نفسك بنفسك من العقاب الأبدي للخطيَّة.

لو قام الله باستعراض درسه بهذه الطريقة لكُنت قد سمعت بني إسرائيل يصرخون قائلين: لكنك يا رب أوضحت هذه النقطة من قَبل. نحن نعرف هذا!» ولكان الله أجابهم قائلاً: «أجل، أنا أعرف ذلك، لكن هذه هي النقطة الرئيسية التي أريدكم أن تفهموها. فالخطوة الأولى لكي أقبلكم هي أن تُدركوا أنكم خُطاة عاجزون عن تخليص أنفسكم. فأنا لا أُخلِّص إلاَّ الأشخاص الذين توقفوا عن محاولة تخليص نفسهم بأنفسهم».

قد يكون هذا الدرس افتراضياً، لكنَّ تطبيقه العملي واقعي وحقيقي. فهذا هو ما يُعلِّمه الكتاب المقدَّس. والآن، لنتقدَّم خطوة أخرى إلى الأمام.

> وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي. ... فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ» (خروج ٢٥: ١، ٢، ٨)

وسيلة إيضاح بصريَّة

كان ينبغي على بني إسرائيل أن يبنوا مَقْدِسَاً (أو مكاناً مُقدَّساً) يُدعى خَيمة الاجتماع

لكي يسكُن الله في وسطهم. وبالطبع لم يطلُب الله منهم أن يفعلوا ذلك لأنه يحتاج إلى مسكن، بل كان قصد الله أن يُقدِّم لهم وسيلة إيضاح بصريَّة. وأثناء دراستنا، سوف نتمكَّن من فهم المعنى الكامل وراء ذلك شيئاً فشيئاً. وحيث أنَّ شرح ذلك يحتاج إلى العديد من الصفحات، فأرجو أن تصبر وتُكمل قراءتك لهذا الفصل قبل أن تنتقل إلى الفصل الذي يليه لأنَّ هذا الفصل يُعتبر جُزءاً هامَّاً من قصَّتنا.

بدأ الأمر بأن طلب الله بعض المُتطوِّعين لمشروع البناء. فقد كان الله يريد من الناس أن يُعطوا من تلقاء أنفسهم ومن صميم قلوبهم دون إكراه. بعبارة أخرى كان الأمر متروكاً لكل شخص لكي يُقدِّم ما يشاء. لكن رغم ذلك، فقد أوضح الله نقطة واحدة هامَّة للغاية:

«بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ» (خروج ٢٥: ٩)

التصميم الأصلي

كانت خيمة الاجتماع هذه قابلة للفك والتركيب لكي يسهل حملها ونقلها من مكان لآخر. وكانت جدران الخيمة مصنوعة من ألواح خشبية، وسقفها مصنوعاً من أقمشة تشبه السجَّاد. وكانت خيمة الاجتماع مؤلفة من قسمين: القسم الأوَّل يشغل ثُلث الخيمة ويُسمَّى «قُدس الأقداس»؛ والقسم الثاني يشغل ثُلثي الخيمة ويُسمَّى «القُدس». وكانت هناك ستارة سميكة تفصل بين «القُدس» و«قُدس الأقداس»؛ وغالباً ما تُسمَّى هذه الستارة «الحجاب».

«فَيَفْصِلُ لَكُمُ الْحِجَابُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْدَاسِ» (خروج ٢٦: ٣٣)

اكتمل بناء خيمة الاجتماع مع ساحتها الخارجية التي تُحيط بها ستائر كتَّانيَّة على شكل سياج يرتفع نحو سبعة أقدام (متران تقريباً) وكان هناك باب واحد فقط يؤدِّي إلى الساحة وخيمة الاجتماع.

كانت هناك سبع قطع أساسيَّة داخل الخيمة وفي الساحة الخارجية.[٢]

مُخطَّط عام لخيمة الاجتماع

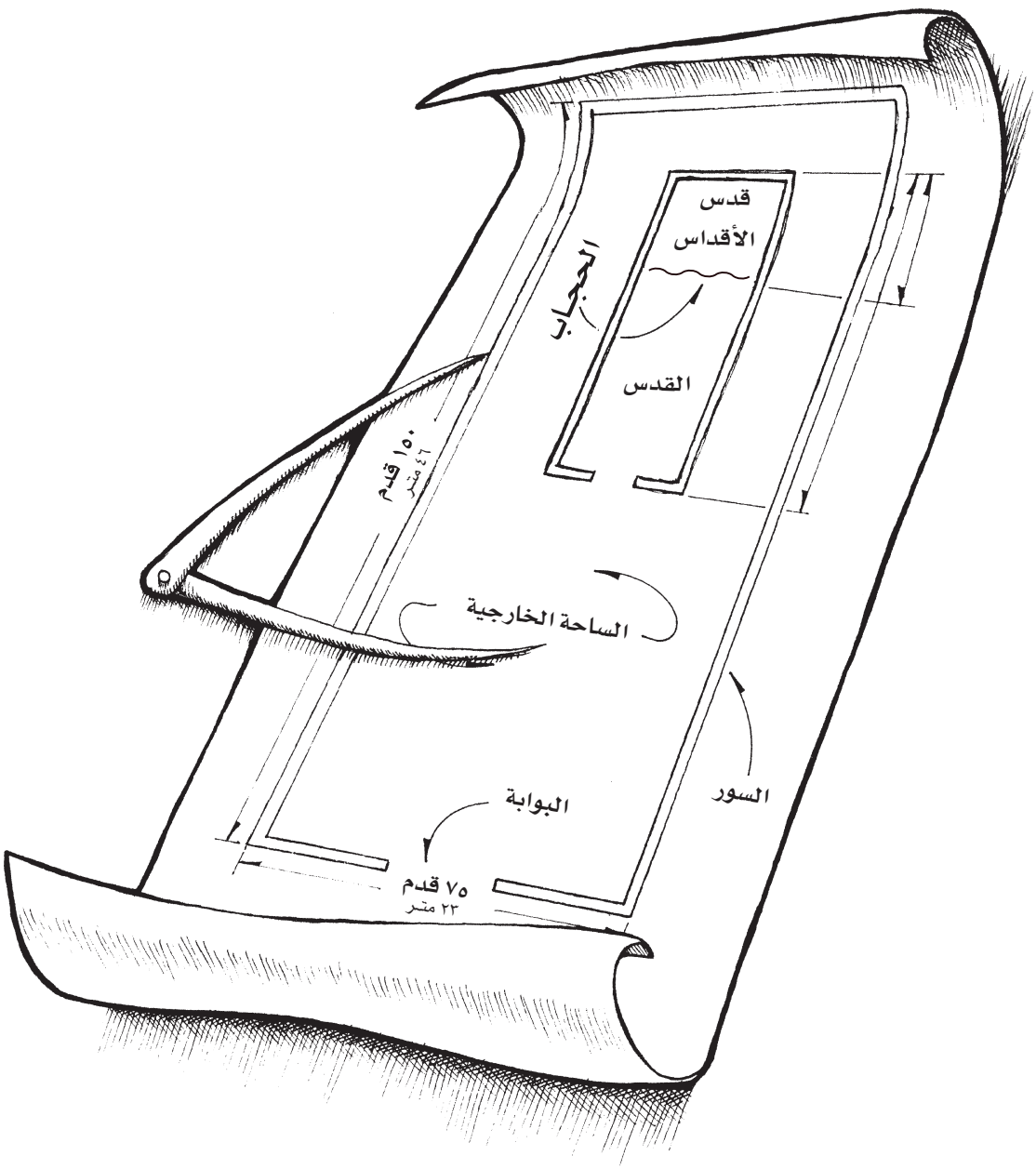

الساحة الخارجية

❶المذبح النحاسي:

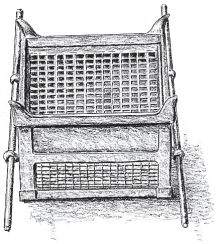

كان المذبح موجوداً في الساحة الخارجية لخيمة الاجتماع، وكان كبير الحجم ومصنوعاً من خشب السّنط المُغطَّى بالنحاس. وكانت هناك أربعة قرون على زوايا المذبح الأربع، وعصوان جانبيان يُستخدمان لحمله.

❷المِرْحَضَة (حوض الاغتسال):

كان هذا الحوض الكبير موضوعاً في المنطقة الواقعة بين خيمة الاجتماع والمذبح النحاسي. كان الحوض مليئاً بالماء لكي يَستخدمه الكهنة لغسل أيديهم وأرجلهم قبل أن يدخلوا خيمة الاجتماع. وكان هذا الاغتسال ضرورياً للإشارة إلى أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يأتي إلى الله ما لم يكُن طاهراً.

❸المنارة (الشمعدان):

لم يُحدِّد الله مقاسات هذا الشمعدان، لكنه حَدَّد شكله. فقد كان يتألف من جذع رئيسي وست شُعب جانبية (أي ما مجموعه سبعة سُرُج) وكان هذا الشمعدان هو المصدر الوحيد لإنارة خيمة الاجتماع.

❹مائدة الخُبز:

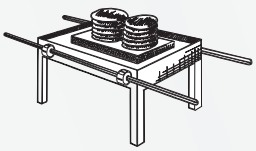

كان يوضع على هذه المائدة الخاصة اثني عشر رغيفاً من الخُبز يُمثِّل كُلٌّ منها أحد أسباط (قبائل) بني إسرائيل، وترمز إلى عناية الله بهم.

❺مَذبح البخور:

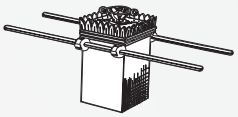

كان هذا المذبح موضوعاً أمام الحجاب الذي يفصل بين «القُدس» و«قُدس الأقداس» وكان المذبح مُخصَّصاً لتقديم البخور العَطِر فقط بينما يجتمع بنو إسرائيل خارجاً للصلاة. وكان البخور الصاعد إلى السماء يرمز إلى الصلوات المرفوعة إلى الله.

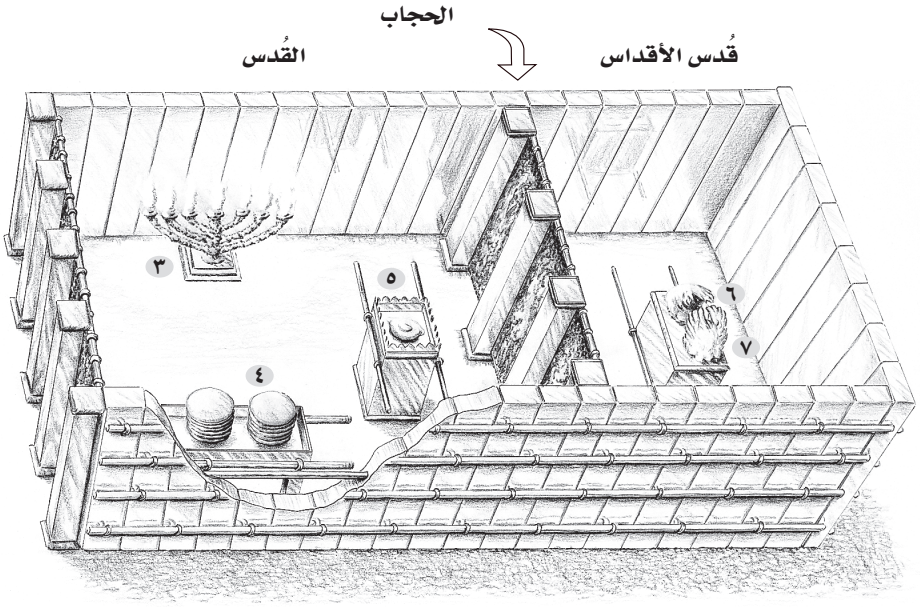

٦ تابوت العهد:

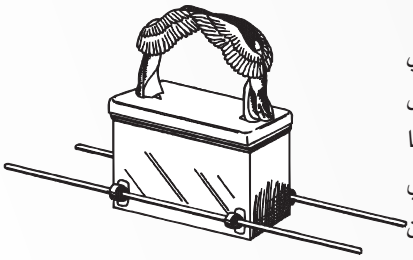

كان هذا الصندوق الخشبي المُغشَّى بالذهب الخالص مصنوعاً لكي يوضع فيه لوحا الوصايا العشر ووعاء يحتوي على عَيِّنة من الخُبز الذي كان الله يُزودهم به في البَريَّة.

٧ غطاء التابوت:

كان لتابوت العهد غطاء ذهبي وضع فوقه ملاكان مُتقابلان يبسطان أجنحتهما. ويُسمَّى هذا الغطاء أيضاً «كُرسي الرحمة» أو «عرش النعمة».

كان تابوت العهد وغطاؤه الشيئين الوحيدين الموجودين داخل قُدس الأقداس حيث قال الله:

«وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ»

(خروج ٢٥: ٢٢)

الكهنة

«وافْرِزْ لي هرون أخاكَ وأولادَهُ ... مِنْ بَيْنِ بَني إسرائيلَ لِيَكونوا لي كَهَنَةً» (خروج ٢٨: ١ – التفسيرية)

أمر الله موسى أن يُعيِّن هارون رئيساً للكهنة، وأولاده كهنة في خيمة الاجتماع. وقد فصل الله هؤلاء الأشخاص عن غيرهم لا لأنهم مُميِّزين عنهم، بل لكي يحترم الشعب قداسة الله. فلم يَقبل الله بوجود جماعة فوضويَّة تعتني بخيمة الاجتماع. لذلك، فقد تَمَّ تدريب الكهنة تدريباً خاصاً لكي يتبعوا تعليمات الله. وهكذا، أصبح هؤلاء الكهنة يشرفون على خيمة الاجتماع ويهتمون بها وبكل ما يتعلَّق بها أثناء ارتحال بني إسرائيل من مكانٍ لآخر.

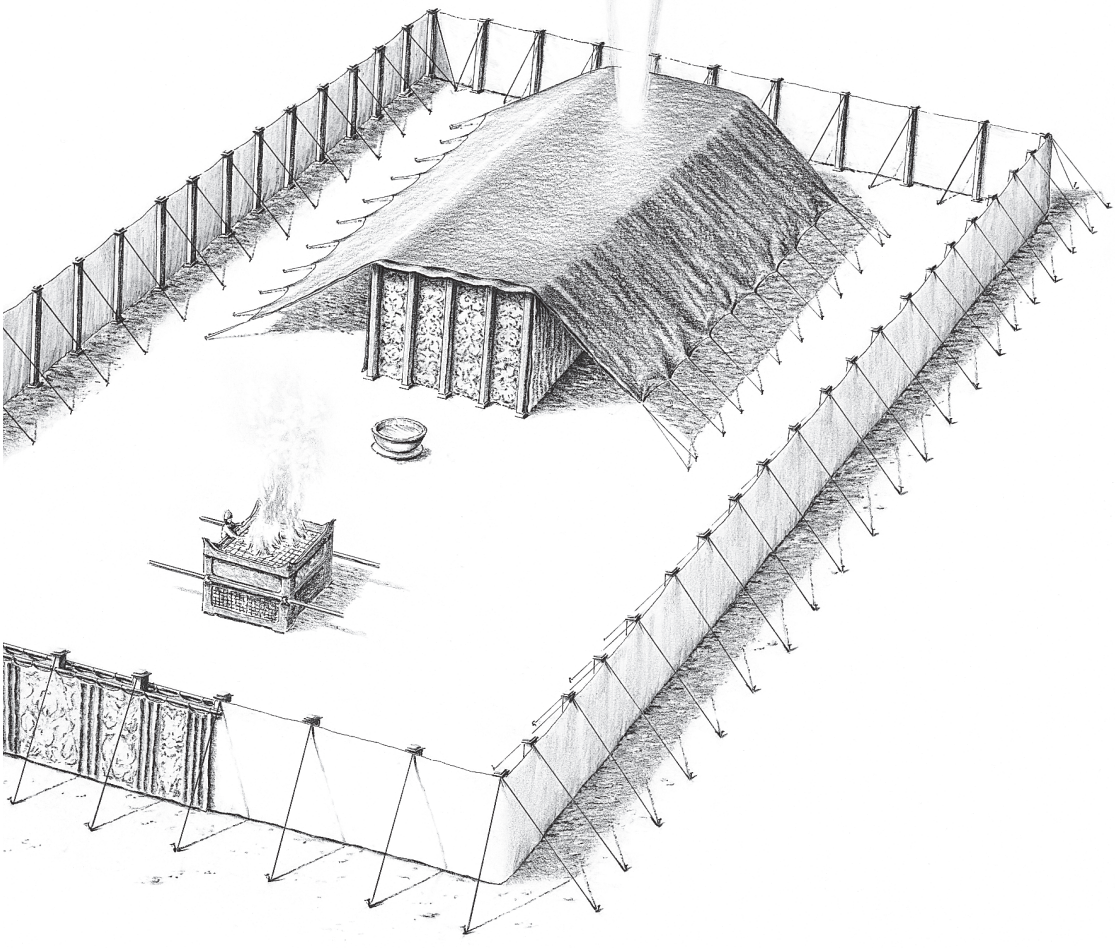

اكتمال خيمة الاجتماع

اكتمل بناء خيمة الاجتماع بعد تسعة شهور من وصول بني إسرائيل إلى جبل سيناء.

فَنَظَرَ مُوسَى جَمِيعَ الْعَمَلِ، وَإِذَا هُمْ قَدْ صَنَعُوهُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ ...

(خروج ٣٩: ٤٣)

وَكَانَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَنَّ الْمَسْكَنَ أُقِيمَ (خروج ٤٠: ١٧)

باكتمال خيمة الاجتماع، استقرَّت السحابة (التي كانت تُرشد بني إسرائيل) فوق قُدس الأقداس. وكانت هذه السحابة تُشير إلى حضور الله في وسط شعبه.

ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ ... فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ

(خروج ٤٠: ٣٤، ٣٥)

استخدام وسيلة الإيضاح البصريَّة

بعد أن اكتملت خيمة الاجتماع، كان الوقت قد حان لاستخدام وسيلة الإيضاح البصريَّة هذه. لذلك، قال الله لموسى:

كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا قَرَّبَ إِنْسَانٌ مِنْكُمْ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ تُقَرِّبُونَ قُرْبَانَكُمْ (لاويين ١: ٢)

كان الله يأمُر الإنسان بأن يُحضِر ذبيحةً إلى خيمة الاجتماع. أمَّا مواصفات هذه الذبيحة فهي على النحو التالي:

- أن تكون من البقر أو الغنم: «... فَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ تُقَرِّبُونَ قُرْبَانَكُمْ»

(لاويين ١: ٢)

فلا يُمكن أن تكون من الحيوانات الأخرى مثل الحصان أو الجمل.

- أن تكون ذكراً: «... فَذَكَرًا ...» (لاويين ١: ٣)
- أن تكون خالية من الأمراض والعاهات والعيوب: «... صَحِيحًا ...»

(لاويين ١: ٣)

وكان ينبغي على المرء أن يُقدِّم الذبيحة عند مدخل خيمة الاجتماع طلباً لرضى الله عنه:

«... إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يُقَدِّمُهُ لِلرِّضَا عَنْهُ أَمَامَ الرَّبِّ» (لاويين ١: ٣)

كان يجب تقديم الذبائح على المذبح النحاسي* الموجود في الساحة الخارجية لخيمة الاجتماع. وكانت الخطوة الأولى للاقتراب من الله تتطلَّب أن يعترف الشخص بأنه خاطئ عديم الحيلة. بعد ذلك، كان ينبغي على الشخص الذي يُحضر الذبيحة أن يقوم بشيء آخر:

* غالباً ما يقترن استخدام «النحاس» في الكتاب المقدَّس بإدانة الخطيَّة.

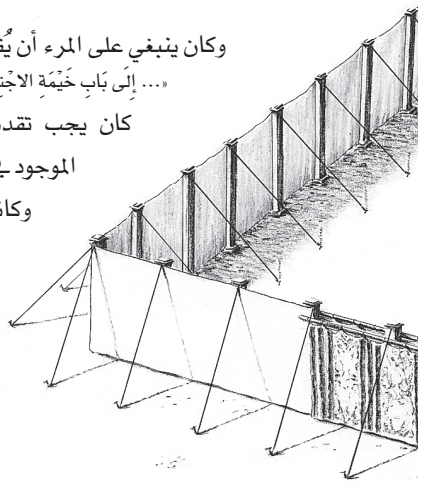

«... وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْمُحْرَقَةِ، فَيُرْضَى عَلَيْهِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهُ ...»

(لاويين ١: ٤)

حينما يضع المرء يده على رأس الذبيحة فكأنه بذلك يُوحِّد نفسه معها كبديل عنه وينقل خطيئته وحُزنه على خطاياه إلى ذلك الحيوان. وحيثُ أنَّ الحيوان قد حَمل خطيَّة الإنسان فلا بُدَّ أن يموت «لأنَّ أُجرة الخطيَّة موت». وهكذا، كان ذلك الشخص يذبح الحيوان إقراراً منه بأنَّ خطيَّته هي التي تسبَّبت في موت ذلك الحيوان.

وبهذا نرى موت البريء بدلاً عن الخاطئ. ويقول الكتاب المقدَّس إنَّ الله كان يَقبل الذبائح بدلاً عن الناس.

كان هذا الأمر مألوفاً لدى بني إسرائيل. ألم يكُن الأشخاص المؤمنون بالله منذ زمن آدم وهابيل ونوح يُقدِّمون لله ذبائح حيوانيَّة؟ بَلى.

مُخلِّص بارّ

قام الله من جديد بتذكير الشعب أنَّ الطريقة الوحيدة التي تجعلهم مقبولين لديه هي أن يؤمنوا بأنه:

«... إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ ...» (إشعياء ٤٥: ٢١)

وبتقديم الشعب للذبائح الحيوانية كانوا بذلك يُقدِّمون دليلاً خارجياً على ثقتهم الداخلية بالله. فقد كانت تلك دلالة قوية على أنهم يؤمنون بالرب. وبما أنَّ الموت هو عقاب الخطيَّة، فقد كانت الذبيحة تُصوِّر الأمر اللازم لغُفران الخطيَّة:

«... وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عبرانيين ٩: ٢٢)

«لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ» (لاويين ١٧: ١١)

حينما كان الله يرى موت الحيوان، كان يَقبل بذلك على اعتبار أنَّ شَرط شريعة الخطيَّة والموت قد تحقَّق – فيجب أن يكون هناك ثمن للخطيَّة ألا وهو الموت. وهكذا، حينما كان المرء يُقدِّم ذبيحةً عن نفسه، لم يكُن الله يُطالبه بتسديد دَين خطيئته تلك، بل كان يحترم ثقة الإنسان به ويحسب له ذلك برًّا – تماماً كما فعل مع إبراهيم.

«... فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» (رومية ٤: ٣)

وحيث أنَّ ذلك البِرّ يأتي من الله، فقد كان يُزوِّد الإنسان بالكمال الذي يحتاج إليه للمثول في مَحضر الله.

لم يكن هناك أي شيء جديد في هذا كُلِّه. فقد كانت هذه هي الطريقة التي مارسها هابيل، ونوح، وإبراهيم، وجميع الأبرار عبر التاريخ. لكن من المؤكَّد أنَّ دماء الحيوانات (أو حياتها) لا تلغي دَين الخطيَّة بالكامل عن الإنسان لأنَّ حياة الحيوان لا تُعادل في قيمتها حياة الإنسان. لذلك فإنَّ الكتاب المقدَّس يُعلِّمنا أنَّ الذبائح الحيوانية كانت:

«... ظِلاًّ وَاهِيًا وسيلة تعليمية بصريَّة ... وَلَمْ تَكُنْ لِتُصَوِّرَ الحَقِيقَةَ كَما هِيَ. ... فَمِنَ المُسْتَحيلِ أَنْ يُزيلَ دَمُ الثِّيرانِ وَالتُّيوسِ خَطايا النَّاسِ»

(عبرانيين ١٠: ١، ٤ – التفسيرية)

يوم الكفَّارة

كان بإمكان الكهنة تأدية واجباتهم الدينية في مُحيط خيمة الاجتماع. لكن كان هناك استثناء واحد فقط ألا وهو أنهم لا يستطيعون الدخول إلى قُدس الأقداس.

كان قُدس الأقداس هو المكان الذي يُمثِّل بصورة رمزيَّة مَسكن الله مع الإنسان. لهذا، لم يكُن يُسمح لأيِّ شخص بالاقتراب من ذلك المكان أو حتَّى بإلقاء نظرة خاطفة عليه. لذلك، كان الحجاب الفاصل بين الغرفتين («القُدس» و«قُدس الأقداس») سميكاً ليحجب كل شيء عن العيون الفضوليَّة ويحمي أقدس مكان. وحتَّى أنه لم يكُن يُسمح لرئيس الكهنة («هارون») بدخول قدس الأقداس إلاَّ في يوم واحد في السنة ألا وهو «يوم الكفَّارة».[٢]

ولكنَّ رَئيسَ الكَهنَةِ وَحدَهُ يَدخُلُ إلى المَسكنِ الثَّاني مرَّةً في السَّنَةِ، ولا يَدخُلُها إلاَّ ومعَهُ الدَّمُ الَّذي يُقَدِّمُهُ كَفّارَةً لِخَطاياهُ وللخطايا الَّتي ارتكَبَها الشَّعبُ عَنْ جَهلٍ مِنهُم. (عبرانيين ٩: ٧ – المشتركة)

أمَّا إذا لم يتقيَّد هارون بأوامر الله فكان مصيره الموت:

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «كَلِّمْ هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى التَّابُوتِ لِئَلاَّ يَمُوتَ، لأَنِّي فِي السَّحَابِ أَتَرَاءَى عَلَى الْغِطَاءِ» (لاويين ١٦: ٢)

كان يوم الكفَّارة هو مناسبة سنويَّة لتذكير الإنسان بحاجته لسَتر خطيئته عن عيني الله. وكان هذا اليوم يتكرَّر في كل سنة لأنَّه رغم أنَّ الله لم يكُن يُحاسب الشعب على خطاياهم التي يُكفِّرون عنها بتقديم ذبائح حيوانية، إلاَّ أنَّ تلك الذبائح الحيوانية لم تكُن قادرة على إزالة دَيْن الخطيَّة. فقد كان ذلك الدم مُجرَّد كفَّارة مؤقتة (أو غطاء مؤقَّت)

كانت خيمة الاجتماع، والأثاث الموجود فيها وخارجها، والكهنة، والذبائح، ويوم الكفَّارة جُزءاً من

وسيلة الإيضاح البصريَّة التي استخدمها الله مع الشعب. وقد ساعدت هذه الوسيلة على شرح الأمر الذي كان الله يعتزم القيام به من أجل البشر جميعاً.

٢ . عدم الإيمان

كان بنو إسرائيل يتعلَّمون المزيد والمزيد عن الله. وكان الله أميناً معهم حيث كان يوفِّر لهم ما يحتاجونه من طعام وماء. ويقول لنا الكتاب المقدَّس إنَّ عناية الله بهم وصلت إلى حَدٍّ جعل أحذيتهم متينة جداً بحيث لا تهترئ بسهولة. كذلك، كان لدى بني إسرائيل قانون أخلاقي يعيشون بموجبه. ورغم أنَّ مراعاتهم للوصايا العشر لم تجعلهم مقبولين لدى الله، إلاَّ أنها قدَّمت لهم معياراً للحياة الصحيحة التي من شأنها توحيد الأمَّة. وهكذا فقد أصبحوا يعرفون الصواب من الخطأ. كما أنَّ الله أظهر لهم محبته عن طريق تقديم طريقة يُصبحون فيها مقبولين أمامه – بالإيمان – من خلال الذبائح الدمويَّة. وربما تعتقد أنَّ بني إسرائيل كانوا شاكرين ومُمتنِّين للأبد بسبب كل ما كان الرب يفعله لأجلهم. لكن حتَّى لو كانوا شاكرين فإنَّ تصرفاتهم لم تُظهر ذلك لأنهم بدؤوا يتذمَّرون ويشكون ثانيةً.

وفي حال أننا نعتقد أنفسنا أبراراً، أو أننا نظن أنَّ بني إسرائيل هُم وحدهم العنيدين وقساة القلب، يجب علينا أن نتذكر بأننا مخلوقين من نفس الدم واللحم.

في الأصل، كان بنو إسرائيل يعملون كمُمثِّلين عن الجنس البشري بأكمله. ورغم أنهم أصبحوا يعرفون الله بصورة أفضل سنة تلو الأخرى، إلاَّ أنَّ هذه المعرفة العميقة جعلتهم عُرضة للمزيدٍ من المسئوليَّة حيث يقول الكتاب المقدَّس:

«... فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ» (لوقا ١٢: ٤٨)

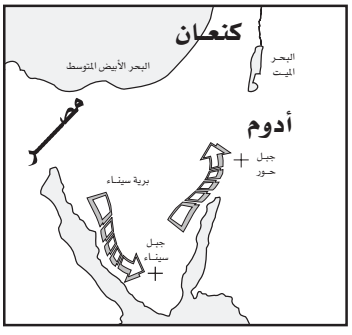

وممَّا لا شَكَّ فيه أنَّ بني إسرائيل كانوا في ذلك الوقت يعرفون عن الله أكثر من أيِّ أُمَّة أخرى على وجه الأرض. رغم ذلك فإننا نقرأ في كلمة الله أنهم استمروا في شكواهم وتذمُّرهم:

وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ. وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ!» (عدد ٢١: ٤، ٥)

كانت تلك الاتِّهامات خاطئة وغير صحيحة؛ فقد كان الله يُسدِّد كل احتياجاتهم. لكن عوضاً عن أن يشكروا الرب على عنايته اليومية بهم، راحوا يتَّهمونه بالإهمال والتقصير. وبذلك، فقد تجاهلوا شريعة الله بأن كذبوا وأهانوا اسم الله.

وكما رأينا سابقاً، فإنَّ مخالفة وصايا الله تستوجب العقاب. فكما أنَّ عدم مُراعاتنا لقانون الجاذبيَّة يمكن أن تؤدي إلى كسر عظامنا أو حتَّى موتنا، فإنَّ التعدِّي على شريعة الله الأخلاقيَّة له عواقبه هو الآخر.

في الماضي، تغاضى الله مراراً* عن خطايا الشعب وكان رحيماً معهم. لكنَّ بني إسرائيل لم يكونوا مُبتدئين في علاقتهم مع الله خالقهم ومالكهم. فقد تعلَّموا الكثير من الأشياء عنه، وهُم يعرفون الوصايا العشر ممَّا جعلهم عُرضة للمسئولية. لذلك، لم يكن بإمكان الله أن يتغاضى عن خطايا الشعب وأن يقول: «لا بأس، سوف أتظاهر بأنها لم تحدُث». فالخطيَّة لها عواقبها دائماً:

*يتغاضى الله عن الخطيَّة لفترة ما فقط؛ لكنه يُدين جميع الخطايا في نهاية المطاف. قارن أعمال ١٧: ٣٠.

«فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ»
(عدد ٢١: ٦)

قال الله منذ البداية إنَّ الخطيَّة ستؤدي إلى الموت: جسديَّاً، وعلاقيَّاً، وروحيَّاً. وقد بيَّن الله هذه الحقيقة بصورة واضحة تماماً حيث أرسل حيَّات سامَّة لدغت الكثيرين منهم فماتوا.

شعر بنو إسرائيل باليأس وأدركوا أنَّه ما من أحد يستطيع أن يُنقذهم من عقاب الله سوى الله نفسه. وهكذا فقد أدركوا أنهم بلا حَول ولا قُوَّة.

فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ» (عدد ٢١: ٧)

إنَّ قصد الله من الدينونة أو العقاب هو أن يُحدِث تغييراً في مواقفنا وتفكيرنا.

وفي الكتاب المقدَّس، يتم التعبير عن هذا التغيير بكلمة «توبة». ولا يُمكن للإنسان أن يتوب ويرجع إلى الله إلاَّ أثناء حياته على الأرض. أمَّا بعد أن يموت المرء جسدياً ويقف أمام الله للقصاص والدينونة فسوف يكون الوقت قد فات على التوبة (تغيير الموقف أو الفكر).

اعترف بنو إسرائيل بأنَّ ما عملوه كان خطيَّةً، وتابوا، والتمسوا من الله أن يُخلِّصهم. وبهذا، فقد رجعوا إلى الثقة بالله من جديد:

فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا (عدد ٢١: ٧-٩)

لم تكُن الحيَّة النُحاسيَّة المرفوعة على عمود حيلة أو خدعة أو سحراً؛ بل كان الله يُعطي بني إسرائيل فرصة أخرى لإظهار إيمانهم به. فإذا لدغت الحيَّة أحدهم، كان كُلُّ ما ينبغي عليه فعله هو الالتفات والنظر إلى تلك الحيَّة النُحاسيَّة لكي يشفى. وبتلك النظرة، كان كل شخص يُعبِّر عن إيمانه بالرب وثقته بأنَّ الله صادق في كلمته.

والآن لنفترض أنَّ شخصاً ما لدغته حيَّة ولم ينظُر إلى الحيَّة النُحاسيَّة؛ بل قال لجيرانه: «لا بُدَّ أنَّ موسى المُسنَّ رجل مُختل عقلياً. فإن كان يعتقد أنَّ النظر إلى الحيَّة النُحاسيَّة السخيفة سيشفي الناس من لدغات الحيَّات السامَّة فمن المؤكد أنه مَخبول! أنا لا أؤمن بذلك». في هذه الحالة سوف يموت هذا الرجل لا بسبب لدغة الحيَّة فحسب، بل وأيضاً بسبب عدم إيمانه بالله. فالله يُكرِم الإيمان ويُدين عدم الإيمان.

من المهم جداً أن نعرف أنَّ الله يُحَمِّلنا مسئوليَّة كل شيء نعرفه عنه. لذلك، يجب أن نُدرك مسئوليتنا عن كل ما نعرفه ونقوم به.

مُراجعة: الموت

يتحدَّث الكتاب المقدَّس عن الموت بثلاث طُرق مُختلفة:

١- موت الجسد: انفصال روح الإنسان عن جسده.

٢- موت العلاقة: انفصال روح الإنسان عن الله.

٣- موت الفرح الأبدي: انفصال روح الإنسان عن الله إلى أبد الآبدين.

... لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ ... (رومية ٦: ٢٣)

٣ . قُضاة، وملوك، وأنبياء

نأتي الآن إلى درس يوجز قروناً من الأحداث في بضع صفحات فقط. وإلى الأشخاص غير المُغرمين بالتاريخ، أرجو أن تعرفوا أنَّ هذا الدرس سيكون خفيف الظل. وحتَّى لو لم تفهموا كل التفاصيل، فسوف تحصلون على خلفيَّة بسيطة تُساعدكم لاحقاً. وقد يكون من المفيد أن تقارنوا العناوين المُدوَّنة في بداية كل قسم مع الجدول الزمني الموجود في نهاية هذا الفصل.

انقضت أربعون سنة منذ أن غادر بنو إسرائيل مصر ودخلوا أرض كنعان. وقد مات موسى قبل أن يدخل الأرض الموعودة وحَلَّ محلَّه قائد قدير اسمه «يشوع».

بعد أن دخل بنو إسرائيل أرض كنعان، انقضت عِدَّة سنوات قبل أن يتمكنوا من الاستيطان فيها بشكل كامل. وقد تَمَّ تقسيم الأرض بين الأسباط. وفي مُعظم الحالات، كان كل سبط يُمثِّل واحداً من أبناء يعقوب (أو إسرائيل) الاثني عشر.

زمن القضاة

آمن بنو إسرائيل بالله لفترة من الوقت؛ لكنهم سُرعان ما بدأوا بالانحراف عن الحق شيئاً فشيئاً إلى أن انتهى بهم الأمر إلى عبادة الأوثان. لهذا، عاقب الله بني إسرائيل على عبادتهم لتلك الآلهة الزائفة بأن سمح لأمم أجنبيَّة بغزوهم وإرغامهم على خدمتهم ودفع الجزية. وفي وقت لاحق، ندم بنو إسرائيل وراحوا يصرخون إلى الله لكي يُخلِّصهم من مُضطهديهم. وهكذا، أقام الله قادةً (يُطلق عليهم في الكتاب المقدَّس اسم «قُضاة») يقودون بني إسرائيل في طرد هؤلاء الغُزاة. وهكذا، بقي الله يُرسل قُضاةً إلى بني إسرائيل طوال ٣٠٠ سنة تقريباً فبلغ عددهم ١٥ قاضياً. وكانت الدورة التي يدور فيها بنو إسرائيل بصورة دائمة ومستمرة هي على النحو التالي:

استخدم الله في بعض الأوقات أُمماً أخرى لمعاقبة بني إسرائيل حينما كانوا يعبدون آلهة زائفة. وفي أوقات أخرى، كان الله يستخدم بني إسرائيل لمعاقبة بعض الأمم الأخرى بسبب عبادتها للأوثان. وهكذا، فإنَّ الله لا يعرف المُحاباة ولا التمييز؛ بل هو يريد من كل الشعوب والأمم أن تثق به هو وحده دون سواه.

زمن الملوك

كان بنو إسرائيل الأكثر امتيازاً بين جميع أمم العالم لأنَّ الله نفسه كان قائدهم وملكهم.

لكن مع مرور الوقت، راح بنو إسرائيل يُراقبون الأمم الأخرى. وعندها، رفضوا الله وطالبوا بوجود ملك بشري عليهم. ورغم أنَّ الله استجاب لطلبهم، إلاَّ أنَّ ميلهم للزوغان وعبادة الأوثان بقي على حاله.

اعتلى عرش بني إسرائيل ملوك كثيرون، لكنَّ الملوك الذين آمنوا بالرب وأطاعوه كانوا قليلين. لذلك، استمرَّت دورة السنوات الماضية (تمرُّد – عبوديَّة – توبة – تحرير) مع وجود اختلاف واحد فقط ألا وهو وجود مُلوك بدلاً من القُضاة على بني إسرائيل.

بَرَز عدد من هؤلاء الملوك. وربما كان أعظم وأفضل هؤلاء الملوك هو الملك داود الذي آمن بالله إيماناً حقيقيَّاً ووضع ثقته فيه وذلك خلافاً للكثير من الملوك الذين ملكوا على بني إسرائيل. فقد آمن داود أنَّ الله هو الوحيد الذي يُمكنه أن يُخلِّصه من عقاب الخطيَّة. وقد أطلق داود على الرب لقب «مُخلِّص».

كذلك، كان الملك داود نبيَّاً عظيماً. وقد ألهمه الله بكتابة بعض النصوص المقدَّسة حيث اشتهر بكتابة الكثير من الأناشيد الروحيَّة التي عَبَّر فيها عن حمده وتسبيحه لله على محبته ورحمته. كما كتب داود عن المُخلِّص الموعود. وقد وعد الله داود بأنَّ المُخلِّص الموعود سيكون من نَسله.[٤] كان الملك داود يطمح بأن يستبدل خيمة الاجتماع المُتنقِّلة بمبنى دائم يتبع التصميم نفسه ويُدعى «هيكل». وقد أراد أن يبني هذا الهيكل في أورشليم التي أصبحت العاصمة في عهده. ورغم أنَّ داود جمع المواد اللازمة للبناء، إلاَّ أنَّ ابنه سُليمان هو الذي قام ببناء الهيكل فعليَّاً.

لم يكُن الملك سُليمان معروفاً بحكمته فحسب، بل عُرف بالهيكل الذي بناه أيضاً. وقد بُني هذا الهيكل المهيب في أورشليم على جبل المُريَّا (رُبَّما في نفس المكان الذي أوشك فيه النبي إبراهيم على تقديم ابنه إسحاق ذبيحة لله).

بعد موت سُليمان، انقسمت الأمَّة إلى قسمين: احتفظت الأسباط (أو القبائل) العشرة الشماليَّة باسم «إسرائيل»، في حين أصبح السِّبطان الجنوبيَّان يُشكِّلان شعب «يهوذا». ويبدو أنَّ هذا التقسيم كان أوَّل خطوة لابتعاد بني إسرائيل عن الله بصورة شبه دائمة. وقد كانت الأسباط الشماليَّة هي السَّبَّاقة إلى هذا الأمر. كان الشعب يتظاهر بإطاعة الله؛ لكنَّ قلوبهم كانت بعيدة كل البعد عنه. لهذا، فقد أخفقوا في أن يكونوا شهادة حَيَّة للعالم بالطريقة التي تُرضي الله.

الأنبياء

أرسل الله العديد من الأنبياء إلى بني إسرائيل فوعظوهم بشأن السلوكيات الأخلاقيَّة المُنحرفة وحذَّروهم من الدينونة القادمة. وقد دَوَّى صوت هؤلاء الأنبياء ضد بني إسرائيل مُحذِّرين إيَّاهم بأنَّ الله سيُدينهم ويُعاقبهم بسبب أنانيتهم وشرورهم حيث أنهم أصبحوا قُساة القلوب تجاه الغُرباء، ولم يعودوا يتعاطفون مع الضعفاء، وراحوا يستولون على ما ليس لهم:

هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ مَعَاصِي إِسْرَائِيلَ الثَّلاثِ وَالأَرْبَعِ لَنْ أَرُدَّ عَنْهُمْ سَخَطِي، لأَنَّهُمْ بَاعُوا

الصِّدِّيقَ لِقَاءَ الْفِضَّةِ، وَالْبَائِسَ مُقَابِلَ نَعْلَيْنِ. الَّذِينَ يَسْحَقُونَ رَأْسَ الْمَسَاكِينِ فِي التُّرَابِ، وَيَجُورُونَ عَلَى الْبَائِسِينَ، وَيُعَاشِرُ الرَّجُلُ وَابْنُهُ امْرَأَةً وَاحِدَةً، فَيَتَدَنَّسُ بِذَلِكَ اسْمِي الْمُقَدَّسُ. يَرْقُدُونَ إِلَى جُوَارِ الْمَذْبَحِ فَوْقَ ثِيَابٍ مَرْهُونَةٍ، وَيَشْرَبُونَ فِي هَيْكَلِ إِلَهِهِمْ خَمْرَ الْمُغَرَّمِينَ.

(عاموس ٢: ٦-٨ – التفسيرية)

وقد أوحى الله إلى العديد من الأنبياء لكتابة الأسفار المقدَّسة فكتبوا وقدَّموا معلومات مُحدَّدة عن المُخلِّص الموعود الذي سيأتي.

وبصورة عامَّة، لم يَلْقَ هؤلاء الأنبياء استقبالاً حسناً من بني إسرائيل لأنهم كانوا يُبلغونهم رسالةً لا يرغبون في سماعها. فعلى سبيل المثال، قال النبي إشعياء للشعب:

لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ: لأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ يَقْتَرِبُ مِنِّي بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، بَيْنَمَا قَلْبُهُ بَعِيدٌ عَنِّي. وَمَا مَخَافَتُهُمْ مِنِّي سِوَى تَقْلِيدٍ تَلَقَّنُوهُ مِنَ النَّاسِ.

(إشعياء ٢٩: ١٣ – التفسيرية)

احتقر الجزء الأكبر من بني إسرائيل رسالة الأنبياء ورفضوا وضع ثقتهم بالله. بل إنهم تمادوا وقتلوا الكثير من أولئك الأنبياء. والأسوأ من ذلك هو ظهور العديد من الأنبياء الكذبة الذين استخدمهم الشيطان لتضليل الشعب. ورغم أنَّ الله قَدَّم لشعبه تعليمات واضحة للتمييز بين الصواب والخطأ، إلاَّ أنَّ الأنبياء الكذبة كانوا أكثر شعبيَّةً من الأنبياء الحقيقيين وذلك لأنهم كانوا يقولون للشعب ما يُريدون سماعه فقط. وهكذا، أرسل الله النبي إرميا إلى الشعب لكي يُحذِّرهم من الأنبياء الكذبة:

هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: «لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ. قَائِلِينَ قَوْلاً لِمُحْتَقِرِيَّ: ‘قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ!’ وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: ‘لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ شَرٌّ’. ... لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا. وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلاَمِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ» (إرميا ٢٣: ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢)

تشتُّت بني إسرائيل

في نهاية المطاف، أنزل الله دينونته على شعبه. فقد غزا الأشوريُّون الأسباط العشرة الشماليَّة في سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وأخذوهم أسرى (وهو ما يُعرف في الكتاب المقدَّس بـ «السَّبي»). ولا يُدوِّن لنا الكتاب المقدَّس عَودةً مُنظمةً لهؤلاء المَسبيين إلى أرض كنعان.

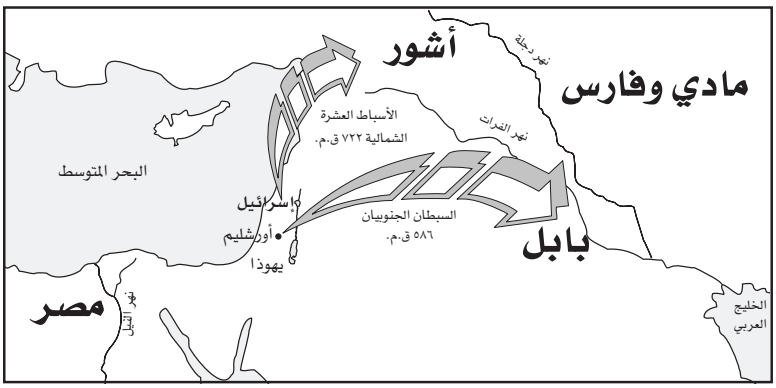

سبط يهوذا يتعرض للسبي

سبط يهوذا يتعرَّض للسبي

بقي السبطان الجنوبيان ككيان سياسي مُستقل حتَّى عام ٥٨٦ قبل الميلاد إلى أن اجتاح البابليُّون* مدينة أورشليم ودمَّروا هيكل سُليمان العظيم وسبوا الشعب.

أثناء وجود الشعب في السبي، بدأ يُطلق عليهم اسم «يهود» حيث أنَّ أغلبهم كانوا من سِبط يهوذا. وبما أنَّ الهيكل لم يعُد قائماً كمركز للعبادة، فقد قام اليهود بإنشاء المجامع** كمكان للتفاعُل الاجتماعي، والتعليم، ودراسة الأسفار المقدَّسة.

*البابليُّون: شعب ينتمي إلى المنطقة التي بُني فيها بُرج بابل.

**كلمة «مَجْمَع» تعني: مكان للاجتماع.

استمر السبي سبعين سنة. لكن في عام ٥٣٦ قبل الميلاد، بدأ السبطان الجنوبيان بالعودة إلى مكانهم السابق والاستقرار في أورشليم والمناطق المُحيطة بها والتي كان سبط يهوذا قد استولى عليها في السابق. وقد قام هؤلاء بإعادة بناء الهيكل رغم أنَّ الهيكل الجديد لم يكُن بفخامة وبهاء هيكل سُليمان. وبهذا، عاد هؤلاء إلى ممارسة نظام الذبائح.

تأثير اليونانيِّين

في نحو سنة ٤٠٠ قبل الميلاد توقَّف الوحي الإلهي وبقي صامتاً طوال أربعة قرون كاملة تقريباً. لكنَّ التاريخ لم يتوقَّف بالطبع. فقد قام القائد اليوناني الشهير «الإسكندر الكبير» باجتياح منطقة الشرق الأوسط واكتسح اليهود في تلك الغزوات. وقد قام مبعوثو الإسكندر الكبير بجعل اللغة اليونانيَّة لُغة التجارة. كما أنَّ الثقافة الهِلِّينيَّة أصبحت رمزاً للنفوذ والقوَّة لبضعة قرون لاحقة.

تبنَّت فئة من اليهود الثقافة الإغريقية ومزجتها بمعتقداتهم الدينية؛ وقد عُرفت هذه الفئة باسم «الصدّوقيّون». ورغم أنَّ هؤلاء الصدّوقيّين كانوا قليلي العدد، إلاَّ أنهم كانوا واسعي الثراء والنفوذ. لذلك، فقد سيطروا على رئيس الكهنة الذي أصبح منصبه عُرضة للبيع والشراء.

بقي اليهود تحت نير الاستعمار اليوناني لمُدَّة ٢٠٠ سنة تقريباً إلى أن ثاروا في سنة ١٦٦ قبل

الميلاد بقيادة شخص يُدعى «يهوذا المكابي» الذي قاد الشعب إلى فترة من الحُكم الذاتي.

في هذه الفترة، ظهر على الساحة أيضاً حزب من اليهود المُتحمِّسين دينيًّاً يُدعون «الفرّيسيُّون». حارب الفرِّيسيُّون ضد تأثير الثقافة اليونانية وتمسَّكوا بشريعة موسى. وبسبب حماسهم الزائد، فقد أحاطوا شريعة موسى بمجموعة أخرى من القوانين حتى لا يتمكن أحد من مُخالفة الشريعة الحقيقية. وقد أصبحت هذه القوانين الإضافيَّة سُلطة في حَدِّ ذاتها؛ بل أصبحت تُعادل شريعة موسى نفسها.

كذلك، كانت هناك جماعة ذات نفوذ مهمة في الحياة اليهوديَّة تُعرف باسم «الكَتَبة». فقبل اختراع الطباعة والمطابع، كان هؤلاء الكَتَبة ينسخون الأسفار المقدَّسة بعناية بالغة. وكانت كلمة «كاتب» تُشير إلى سِعة علمهم وحماسهم الديني. كما كان هذا الاسم يصف العمل الذي يقومون به أكثر ممَّا يصف حزبهم الديني أو السياسي. وللأسف الشديد، فقد كان الجهد الكبير الذي يبذلونه في نَسخ الأسفار المقدَّسة ممزوجاً بالكبرياء والعجرفة.

الرُّومان

استمَّرت حُريَّة اليهود في ظلّ قيادة المكابيِّين لمدة لا تزيد عن ١٠٠ سنة. لكنَّ قبضة روما الحديدية جاءت لتسحق حُريَّة اليهود في سنة ٦٧ قبل الميلاد وذلك حينما دخل القائد العسكري «بومبي» القدس.

كانت روما مُتساهلة مع الديانة اليهوديَّة طالما أنَّ اليهود يدفعون الضرائب ولا يتمرَّدون عليها. وهكذا، فقد دخل العالم آنذاك في مرحلة سلام غير مُستقرَّة تماماً.

كانت الإمبراطوريَّة الرومانيَّة أكبر من أن تُدار بفعاليَّة من روما. لذلك، اختارت روما قادة محلِّيين لإدارة المناطق المختلفة. وقد تم تعيين رجُل يُدعى «هيرودس» على يهوذا (التي أصبحت آنذاك ولاية رومانيَّة) كمَلك صُوَري فقط. وكان هيرودس هذا (المعروف باسم «هيرودس الكبير») رجلاً قاسياً جداً، وكان يتبع الديانة اليهودية بالاسم فقط. وقد حَكم هيرودس الكبير وسُلالته اليهود تحت ظِلّ السُّلطة الرومانية لمدة ١٠٠ سنة. وعلى أيِّ حال، كان الشعب يتوق للخلاص من حُكم هيرودس الكبير ويتمنَّى مجيء مُنقذ يُريحهم من معاناتهم.

انقضت أكثر من ألفي سنة على وَعد الله لإبراهيم بأنَّ المُخلِّص الموعود سيأتي من نَسله. وكان هناك عبر القرون أشخاص قلائل آمنوا بكلمة الله وحافظوا على علاقتهم السليمة مع الله. وكان هؤلاء المؤمنون الحقيقيون ينتظرون بشوق مجيء ذلك المُخلِّص. وفي تلك السنوات المُبكِّرة من الإمبراطوريَّة الرومانية، كان الأشخاص الذين يتمسَّكون بكل قوَّة بوعود الله ما زالوا ينتظرون تحقُّق هذا الوعد. وقد حان الوقت المُحدَّد لتحقُّق ذلك الوعد دون أن يدري الشعب بذلك. فقد أصبح المسرح جاهزاً. وعندها، لا بُدَّ أنَّ ملائكة السماء قد صمتت، ولا بُدَّ أنَّ الشيطان قد ارتعد. فَمَنْ سيكون هذا المُخلِّص الموعود يا تُرى؟

قال الأنبياء ...

كان الله يعرف أنَّ كثيرين سيأتون ويدَّعون أنهم ذلك المُخلِّص الموعود. ولكي يضمن الله أنَّ الناس سيتمكنون من التمييز بين الأشخاص الزائفين وبين المُخلِّص الحقيقي الموعود، فقد أوحى للأنبياء أن يكتبوا عن مجيء ذلك المُخلِّص على مدى مئات السنوات. وهكذا، هناك أكثر من ٣٠٠ نبوءة مُحدَّدة ترتبط بالمُخلِّص في التوراة، ومزامير داود (الزَّبور)، والأسفار النبويَّة. ويجب أن نعلم أنَّ فرصة تحقُّق هذه النبوءات جميعها في شخص واحد هي فُرصة ضئيلة للغاية. ونحن لا نقول هذا على سبيل المُبالغة؛ فقد قام الدكتور «بيتر ستونر» (وهو أستاذ فخري في العلوم في جامعة وستمونت) بعمليَّة حسابية وجد من خلالها أنَّ فُرصة تحقُّق ٤٨ من هذه النبوءات في شخص واحد هي ١٠ أُس ١٥٧؛ أي فُرصة واحدة في بلايين البلايين من الفُرص؛ وهو رقم هائل جداً بحيث يصعُب استيعابه أو حتَّى قراءته (فهو رقم ١ أمامه ١٥٨ صفراً)! وقد قالت الجمعيَّة العلميَّة الأمريكيَّة إنَّ هذه الحسابات التي أجراها الدكتور «بيتر ستونر» دقيقة تماماً.

لن يكون بمقدورنا في هذا الكتاب إلاَّ أن نتناول عدداً قليلاً من هذه النبوءات الثلاثمائة. وسوف أقوم في معظم الحالات بذِكر اسم النبي وعدد السنوات الفاصلة بين إعلان النبوَّة وتحقُّقها. وفي فصلٍ لاحق، سوف أقتبس مقطعاً كاملاً من الكتاب المقدَّس أوحى الله به إلى النبي إشعياء لكي يُدوِّنه. وحينما تقرأه، سوف تَرى بنفسك عَمَّن يتحدَّث ذلك المقطع.

شجرة العائلة: من آدم إلى المسيح

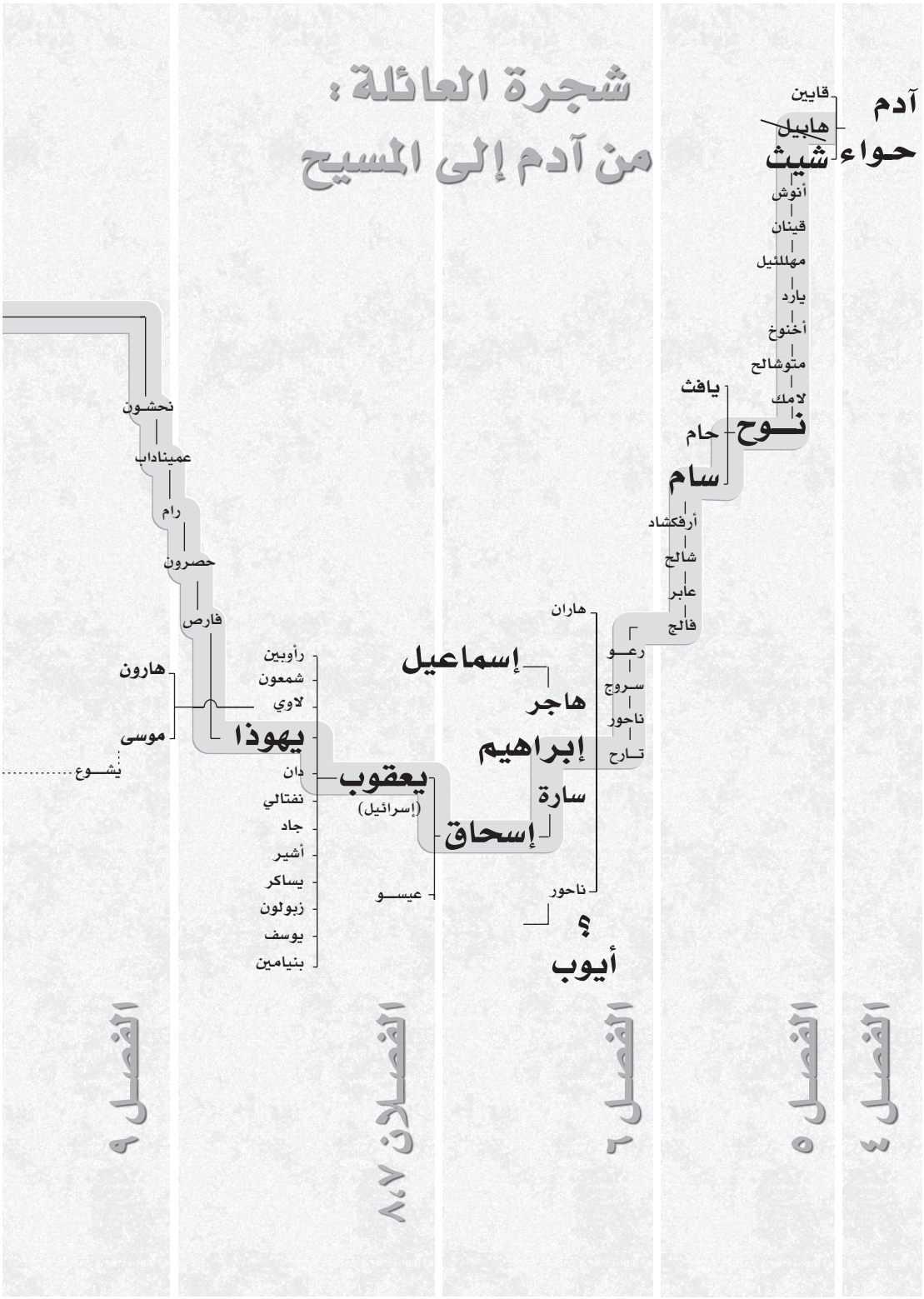

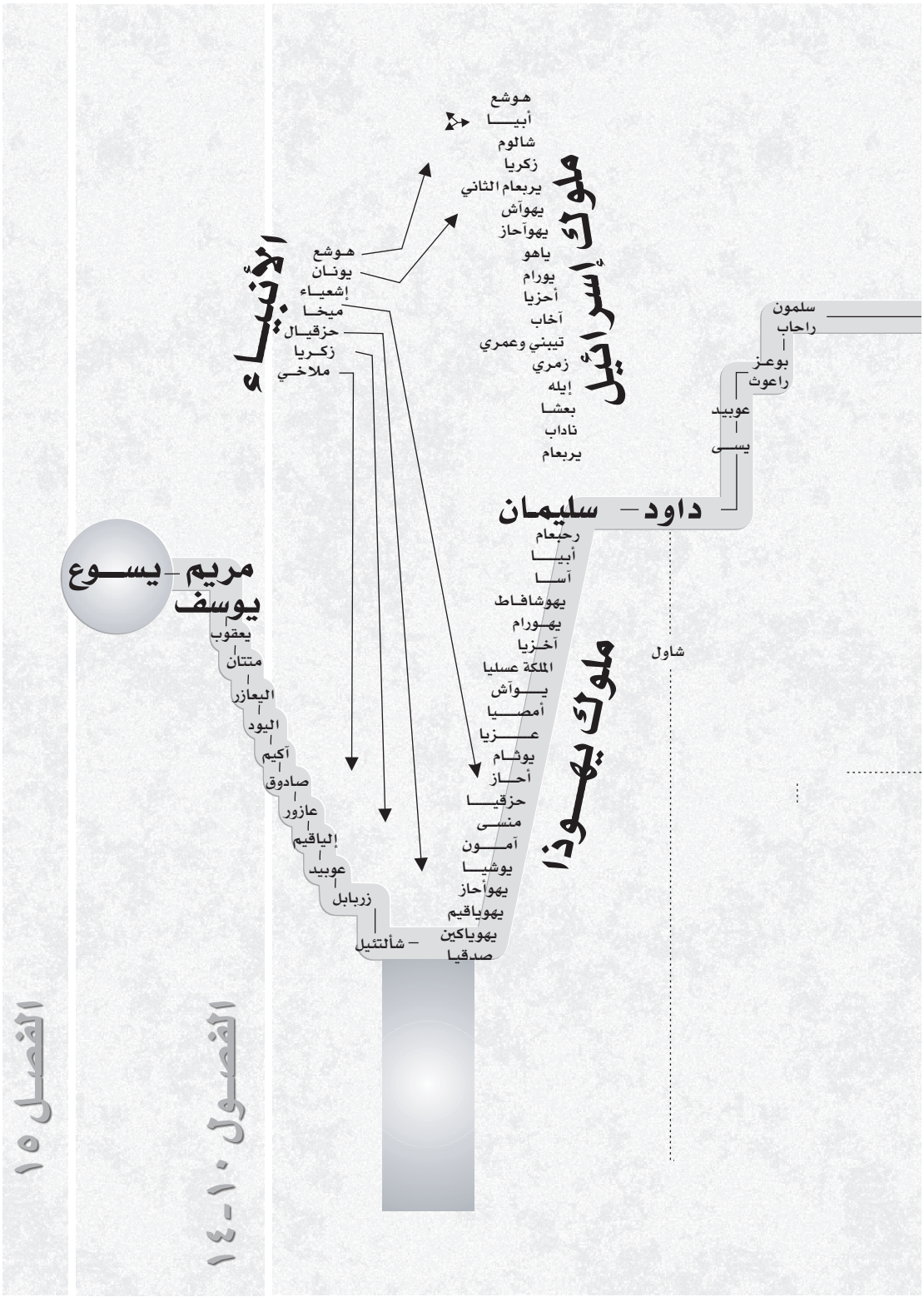
الأنبياء
هوشع
يونان
إشعياء
ميخا
حزقيال
زكريا
ملاخي
ملوك إسرائيل
هوشع
أبيا
شالوم
زكريا
يربعام الثاني
يهوآش
يهوآحاز
ياهو
يورام
أحزيا
آخاب
تيبني وعمري
زمري
إيله
بعشا
ناداب
يربعام
سلمون
راحاب
بوعز
راعوث
عوبيد
يسى
داود – سليمان
رحبعام
أبيا
آسا
يهوشافاط
يهورام
آخزيا
الملكة عسليا
يوآش
أمصيا
عزيا
يوثام
أحاز
حزقيا
منسى
آمون
يوشيا
يهوآحاز
يهوياقيم
يهوياكين
صدقيا
شاول
مريم – يسوع
يوسف
يعقوب
متتان
اليعازر
اليود
آكيم
صادوق
عازور
الياقيم
عوبيد
زربابل
شألتئيل
الفصل ١٥
الفصول ١٠-١٤